تحليل للموقف السياسي

كمال العدوان

في جلسة حوار بين عدد من قيادات المقاومة وعدد من الشخصيات الفلسطينية قالوا ما رأيكم لو تحركنا سياسيا ؟ ان بقاء الامور هكذا والملك يطحن شعبنا يشكل جريمة . لا بد لنا من ان نصنع شيئا ما لهذا الشعب . ولا يجوز مطلقا ان نكرر خطأ المسيرات القديمة التي ظلت تصر على كلمتها المشهورة « لا » دائما . واستمر الحوار في هذا الاطار . وقلت لصاحبي ونحن نفترق : هل فهمت شيئا ؟ قال طبعا ، بقي ان تفهموا انتم . انكم قد تجيدون الثورة . ولكنكم بالتأكيد لا بد ان تعطوا الفرصة لمن يجيدون العمل السياسي ، لقد اهملتموه كثيرا ويوشك كل شيء ان يضيع منكم ، ومنا معكم .

قلت اسمع ، ما قيل اليوم اما ان يكون خلطا لا معنى له ، فليس في الثورة من يعارض العمل السياسي لحساب هدف ، أو يكون وراء الكلمات كلمات أخرى ، ويكون لهذه الكلمات في ذهنكم مدلول سياسي يعني بوضوح اكثر ، الدولة . نحن لا نعارض العمل السياسي ، ولكن ما هو مفهوم العمل السياسي ؟ ما هي عناصره ؟ ما قدرة فعله ؟ نحن نفهم العمل السياسي محصلة فعل تستثمر في اطار التعامل لحساب الهدف ، ولا نستطيع ان نفهم العمل السياسي كهدف عناصره الذكاء والعبقرية والخطابة .

كثيرون الذين اصبحوا في اعقاب ايلول يخلطون ، وارتفعت اصواتهم حتى قال بعضهم لقد فشلت الثورة فليتركونا نتصرف . كثيرون الذين يمارسون الحلم والحوار الداخلي مع انفسهم ، ويظنون ان كل الامور معلقة بكلمة منهم يقولونها وينتهي كل شيء ، يخرج الاحتلال ، وتقوم الدولة ، ويعود الفلسطينيون . ونشأت بفعل هذا الحلم مدارس فلسطينية تنظّر له ، تعددت وتكاثرت واوشك أن يتبعثر بها الصف الفلسطيني . ويساعد على انتشار هذا الحلم سلسلة البعثات الامريكية التي تدفقت على المنطقة تدرس وتحلل وتبحث عن حل . وما زيارة فيشر الى المنطقة الا جزءا من الفعل الامريكي للخروج بالشعب الفلسطيني من اطار الثورة ، وبعدها ليس مهما الى أين . لقد جاء فيشر يقول : انتم ايها الفلسطينيون تحيرون ، في خياراتكم الحدية . لماذا تحشرون انفسكم بين خيارين فقط : الثورة الشاملة (Total Revolution) او الاستسلام الكامل (Total Surrender) بالتأكيد هناك خيارات اخرى كثيرة غير هذين الخيارين ، يمكنكم بينهما ان تجدوا بدائل متعددة ، لا تجعلكم تستسلمون ، ولا تجعلكم تنتحرون ، بالثورة ، وكان هذا الطرح يومها في اعقاب ايلول خطيرا . قلت للذين كانوا معي : فيشر يحاول ان يخرج بالعقل الفلسطيني من اطار الثورة الى اطار البدائل ويومها ستتعدد البدائل وسيكون لكل مجموعة فلسطينية طموح وتصور ورأي . ويومها يتفتت الموقف الفلسطيني ويتحقق للذين خلف فيشر طموحهم في الخروج بالانسان الفلسطيني من اطار الثورة . ومشاريع فيشر هي استمرار لمشاريع الدولة التي بدأت في مكتب القنصلية الاميركية في القدس .

كثير من الفلسطينيين في مرحلة الانحسار اعجبهم التفاؤل الذي طرحه امامهم فيشر .